

أضواء البيان

@ 186 أظلامٌ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِبَيِّنَاتٍ رَّبِّهِ فَأَعْرِضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدِّمَتْ يَدَاهُ { . } أَوْلَامٌ يَهْدِي لَهُمْ كَمَ أَهْلَكَذَا مِنَ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْفُقَرَاءِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ { . } قد قدَّمتنا بعض الآيات الموضحة له في آخر سورة (مريم) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَكَمَ أَهْلَكَذَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِيسُّ مِنْهُمْ مَّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا } . { أَوْلَامٌ يَرَوْنَ أَنْزَالَ نَسُوقُ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْزَعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُدْصِرُونَ } . قد قدَّمتنا الآيات الموضحة له في سورة (طه) ، في الكلام على قوله تعالى : { الَّذِينَ جَعَلُوا لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى } ، وقد أوضحنا تفسير الأرض الجرز مع بعض الشواهد العربية في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا } . { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } . أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء ، وقد قدَّمتنا أن الفتح : القاضي ، وهي لغة حميرية قديمة ، والفتاحة : الحكم والقضاء ، ومنه قوله : { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } . أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء ، وقد قدَّمتنا أن الفتح : القاضي ، وهي لغة حميرية قديمة ، والفتاحة : الحكم والقضاء ، ومنه قوله : % (ألا من مبلغ عمرًا رسولا % بأني عن فتاحتكم غني) % .

وقد جاءت آيات تدلُّ على أن الفتح الحكم ؛ كقوله تعالى عن نبيِّه شعيب : { عَلَيَّ اللَّيْلُ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْدَنَا وَبَيْدَنَا قَوْمَنَا بِالْحَقِّ } وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ { ، أي : احكم بيننا بالحق ، وأنت خير الحاكمين . } وقوله تعالى عن نبيِّه نوح : { قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّابُونَ * فَافْتَحْ بَيْدِي وَبَيْدَنَاهُمْ فَتَحًا } ، أي : احكم بيني وبينهم حكمًا . وقوله تعالى : { قُلْ يَجْمَعُ بَيْدَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْدَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ } .

الْعَلِيمُ } ، وقوله تعالى : { إِنْ تَسْتَفْتِحُوا °